وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامـــعة ديالـــــى
كلـــــية التربيـــــة

شعر دِعبلِ الخُزاعِيِّ
دراسة موضوعية فَنيَّة

رسالة تقدم بها الطالب

امجد محمد شكر البياتي

إلى مجلس كلية التربية ـ جامعة ديالى

وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها

بإشراف
الأستاذ المساعد الدكتور

وليد شاكر نعاس

1425هـ 2004م

بسم الله الرحمن الرحيم

الفصل الاول

الدراسة الموضوعية

المبحث الاول

الأغراض الشعرية الرئيسة

1. الهجاء: غرض الهجاء غرض شعري قديم وجد في الشعر العربي منذ عصر ماقبل الاسلام، وقد قدم الهجاء عاطفة الغضب والبغض والميل نحو نقد العيوب والمثالب وكشف الرذائل والنقائض في الفرد والمجتمع، بكل مظاهره السياسية والاجتماعية والاخلاقية

ويرى قدامة بن جعفر (337هـ) في الهجاء ان (تجمل المعاني كما يفعل في المدح فيكون ذلك حسناً اذا اصيب به الغرض المقصود مع الايجاز في اللفظ). [1]

وقد تطور هذا الفن تطورا كبيرا منذ عصر ما قبل الاسلام حتى القرن الثاني الهجري، وذلك(لتغير الاسباب الدافعة اليه، وتطور الذوق العام من عصر لعصر) [2]

وقد عدل عن الهجاء الطويل والنقائض المسرفة في الطول، الى هجاء قصير يخف وزنه وتسهل عباراته بحيث اصبح اشبه بشيء بالشعر ذي الجناحين، يطير بهما في سهولة ويسر ويتناوله الناس دون مشقة وعناء.[3]

وكان دعبل الخزاعي يمثل مرحلة من مراحل مسيرة الشعر العباسي، فهو يحتل المرحلة الوسطى بين بشار (ت 168هـ) وابن الرومي(ت283هـ)، بمعنى انه اقسى من بشار ودون ابن الرومي.[4] وكان دعبل شاعراً هجاءً حتى قيل فيه(انه لم يسلم منه احدا من الخلفاء ولا من وزرائهم ولا اولادهم ولا ذو نباهة احسن اليه ام لم يحسن). [5]

---

[1] نقد الشعر:57.

[2] اتجاهات الشعر العربي: 418

[3] ينظر: من تأريخ الادب العربي: 48

[4] ينظر: الشعر والشعراء في العصر العباسي: 327.

[5] عصر المأمون: 255/3، وتأريخ آداب اللغة العربية: 80/2، شعراء العصور: 48/3.

ونجد ان دعبلا قد اسرف على نفسه وعلى الناس في هذا الهجاء، ولكن هذا الهجاء خُلق في دعبل، وقد ضربه بعضهم مثلا للهجاء الطبيعي. [1]

والهجاء في جانب منه عند الشاعر لون من الوان الكفاح السياسي، فهو يدافع عن مذهبه السياسي فيهجو من يهجو ويمدح من يمدح، ويقف من اعدائه في هذه المناقضات موقف الند العنيد. [2]

ويرى الدكتور مصطفى الشكعة، ان لتنقل دعبل وتشرده ما بين الاقطار والامصار عاملا مهما في بروز هجائه المقذع، يقول الشكعة: (فاغلب الظن ان هذه الحياة الشرسة التي عاشها دعبل كانت عاملا فعّالا في تطاوله على الناس وهجائهم هجاء مقذعاً، يستوي في ذلك الكبير والصغير، والخليفة والحقير). [3]

اما العقاد، فيرى ان هجاء دعبل كان لاسباب نابعة من عقيدته بأهل الببيت(عليهم السلام) حينما اكد ذلك بقوله: ((ولكن دعبلا كان رجلاً شديد الشعور بالنقمة فلم يفتر ايمانه وانعقدت الشدة في نفسه على التعصب لآل البيت من العلويين والامل في انتصارهم وظهور امرهم وغلبتهم على اعدائهم، وجمع نقمته على ((المجتمع))كلها في كراهة من يكرهون العلويين ويغضبون حقهم ويقعدون عن نصرتهم)). [4]

والرأي الراجح ان الهجاء خلق في دعبل لايستطيع التغاضي عنه، فقد هجا الكبير والصغير والخليفة والحقير، ولذلك فقد كان يخاف من هجائه الملوك وكثرة طعونه في اعداء اهل البيت، وكان مرهوب اللسان. [5] ولو استعرضنا ابرز من هجاهم دعبل من الخلفاء، لوجدنا ان اول خليفة صب عليه دعبل غضبه هو هارون الرشيد (193هـ)، ولكنه هجاه بعد موته لاسباب منها، ان الرشيد كان مرهوب الجانب، ومنها ان دعبلا كان محظوظاً عنده فاشفق من ان تزول عنه هذه النعمة فكظم تعصبه في صدره. [6]

---

[1] دعبل الخزاعي: جرجس كنعان:4.

[2] المصدر نفسه: 18.

[3] الشعر والشعراء في العصر العباسي: 322.

[4] مراجعات في الآداب والفنون: 152

[5] تأسيس الشيعة لعلو الاسلام: 194.

[6] ينظر: ادباء العرب في الاعصر العباسية:122.

وبعد ان دسَّ المأمون(218هـ) السم للامام الرضا(203هـ) (عليه السلام)، كان دعبل من جملة الناقمين على المأمون، ولما مات الامام الرضا شُق قبر الرشيد ودفن فيه تبركاً. [1] وزاد هذا الامر من غضب دعبل مما دفعه الى ان ينظم فيه رائيته المشهورة[2] (من البسيط)

ولـيس حـيٌّ مـن الاحيـاءِ نعلمـه ... من ذي يمان ومن بكر ومن مضر
الا وهـم شـركاء فـي دمـائهم ... كما تشارك ايسار على جُزر [3]

ثم يصل الى هدفه الاساس من هذه القصيدة وهو هجاء الرشيد، فقال:.

اربع بطوس على قبر الزكي بها ... ان كنت تربع من دين على وطرِ [4]
قبران في طوس: خير الناس كلهم ... وقبر شرهم، هذا من العبر
ما ينفع الرجس من قرب الزكي ولا ... على الزكي بقرب الرجس من ضرر
هيهات كل امرىء رهن بما كسبت ... له يداه فخذ ما شئت او فذر

فنرى الشاعر يكرر مفردات هي (طوس، الزكي، الرجس)، ساعدته على الوصول الى غرضه، وهو ان دفن الامام الرضا بجانب الرشيد لن يفيد الرشيد بشيء لان كل انسان بما كسب رهين، فهنا يصرح دعبل بعدائه وغضبه من الرشيد ووقف في هذه الابيات موقف الشاعر الجرىء، وليس ذلك بغريب وهو القائل: ((انا احمل خشبتي على كتفي منذ خمسين عاما لست اجد احدا يصلبني عليها)). [5] وبعد ان تولى المأمون الحكم هجاه دعبل بقصيدة دالية قال فيها: [6] (من الكامل)

---

[1] ينظر: مقاتل الطالبين: 567، زهر الاداب: 85/1.

[2] الديوان:ق1/82.83و:مواسم الادب: 175/1.

[3] أيسار: مفردها ياسر وهم المجتمعون على الميسر.

[4] الديوان:ق1/100 طوس مدينة(مشهد) في خراسان، فيها قبر الامام ابي الحسن علي موسى الرضا(عليهما السلام) ثامن الائمة الاثني عشر وبجوار ضريح مكتبة الامام وهي المكتبة الرضوية.

[5] الاغاني: 69/20، القصائد الخالدات:46.

[6] الديوان: ق73/1.

ايســومني المــأمون خُطّــة جاهــل او مـــا رأى بـــالأمسِ رأسَ محمد
نــوفي علــى هــام الخلائــق مثلمــا تـوفي الجبـال علـى رؤوس القـرْددِ
إنـــي مـــن القـــوم الـــذين ســـيوفهم قتلـــت اخـــاك وشـــرّفتك بمقعـــدِ
شــادوا بــذكرك بعــد طــول خمولــه واستنقذوك مـن الحضـيض الأوهـدِ

((وتلقى المأمون هذه الابيات الهجائية المقذعة بحكمة وتعقل، فلم يهتم بما قال، لانـه لم يجد بأساً علـى الخلافة من هجاء دعبل، ولم يشأ ان يسـيء الـى الشيعة بقتل محازبهم، ولا ان يرزأ بني خزاعة بشاعرهم وهم انصاره في ثورته على اخيه)). [1]

ولم تقف ثورة دعبل الناقمة عند هذا الحد بل تعدت الى ان يهجوَ المعتصم (ت227هـ) بقصيدة بائيةٍ غاية في الحط من قدر العتصم، وتنمُّ عن نقمة وغضبٍ دائمين على الخلافة العباسية، قال فيها:[2] (من الطويل)

[1] ينظر: ادباء العرب في الاعصر العباسية:124.

[2] الديوان: 38، و:تاريخ الخلفاء:335.

ملوك بني العباس في الكتب سبعةٌ ولم تأتنا من ثامن لهم كتبُ
كذلك اهل الكهف في الكهف سبعةٌ كرام اذا عُدُّوا، وثامنهم كلبُ
واني لأ علي كلبهم عنك رفعة لأنك ذو ذنب، وليس له ذنب
كأنك اذ ملكتنا لشقائنا عجوزٌ عليها التاج والعقد والإثبُ

فيوجه دعبل سهامه بعنف للمعتصم، فيشير الى ان ملوك بني العباس سبعةٌ ولم يسمع بملك ثامن ويعني به المعتصم وشدة هجائه تكمن في البيتين الثاني والثالث فهو يشبهه بكلب اهل الكهف ويحط من شأنه حينما يرى ان الكلب اعلى رفعة منه لأنّ المعتصم انسان يكتسب الذنوب، اما الكلب فلا ذنب له، فنجد دعبلا يقارن في هجائه بين كلب اهل الكهف وبين المعتصم ليزيد من وقع هجائه فيه.

ويشير دعبل الى ان ملك الناس قد ضاع عندما جلب المعتصم وصيفاً واشناناً وهما غلامان من الاتراك استعان المعتصم بهما على العرب والقرى، وقد صارا فيما بعد من قُواده المتجبرين الظالمين للناس. يقول دعبل: [1]

لقد ضاع ملك الناس اذ ساس ملكهم وصيفٌ واشناس وقد عظُم الكربُ
وفضل بن مروان سيثلم ثلمة يظل لها الاسلام ليس له شعب
وهمك تركيٌّ عليه مهانة فأنت له ام، وانت له اب

ويقال ان هذه الابيات قد اوجعت المعتصم فهدده بالقتل، فهرب الى مِصرَ. [2]

وما ان سمع دعبل بنبأ وفاة المعتصم وتولي الواثق الخلافة حتى وجَّه ضربةً جديدة لخليفة جديد لم يهنأ بالحكم بعد، فقال:[3] (من البسيط)

الحمد لله لا صبر ولا جلدُ ولا عزاءٌ اذا اهل البلا رقدوا
خليفة مات لم يحزن له احد وآخر قام لم يفرح به احد

---

[1] الديوان:ق38/1، والفضل بن مروان النصراني كاتب المعتصم ووزيره.

[2] ينظر: في الشعر العباسي الرؤية والفن: 63.

[3] الديوان:ق69/1.

فمـــرَّ هـــذا ومـــرَّ الشـــؤمُ يتبعـــه وقـــام هـــذا فقـــام الويـــل والنكـــد

فيشير الشاعر هنا الى ان ليس هناك حزن لموت المعتصم، ولا فرح لتولي الواثق الخلافة وسبب هذه عائد الى ان دعبلا يرى ان لاحقّ لهم في تولي الخلافة لانهم غصبوها من ابناء عمومتهم العلويين.

هذا ما يتصل بالخلفاء، اما كبار رجال الدولة العباسية فقد هجاهم دعبل اشدّ الهجاء موضحاً رأيه فيهم.

وابرز من هجاهم دعبل الخزاعي، ابراهيم بن المهدي(ت224هـ) وهو اخو هارون الرشيد، فقد ولـي الملـك لفتـرة قصـيرة فـي بغـداد، وكـان ابـراهيم هـذا عاكفـاً علـى الغنـاء ومـن المُغنـين المجيدين، فلما سمع دعبل ان ابراهيم بُويع للخلافة وقد نودي به خليفة من قبل العباسيين ببغداد بعد ان نقموا على المأمون مبايعته للامام الرضا(عليه السلام) بولايته العهد، قال وهو يُجسم في صورة مزرية حال الخلافة والمزيفين إليها[1] (من الكامل)

نعـــر ابـــن شـــكلة بـــالعراق واهلـــه فهفـــا اليـــه كـــل اطلـــس مـــائق
ان كـــان ابـــراهيم مضـــطلعاً بهـــا فلتصـــلُحن مـــن بعـــده لمخـــارقِ
ولتصـــلحن مـــن بعـــد ذاك لزلـــزل ولتصـــلحن مـــن بعـــده للمـــارقِ
أنـــى يكـــون، ولـــيس ذاك بكـــائنٍ يـرثُ الخلافـة فاسـقٌ عـن فاسـقِ؟

فدعبل يشير الى ان الخلافة العباسية اذا ما صلح ابراهيم لها، فلتصلح من بعده للمُغنين مثل(مخارق وزلزل وابن المارق) وخلافة مثل هذه لايمكن ان تكون الا نموذجاً للهو والعبث.

ومن الجدير بالاشارة هنا الى ان السخرية والهزء من دعائم الهجاء وقد رمى اليه فحول الهجائين،[2] ودعبل من اولئك الذين سخروا مما يجري حولهم من الوضع المزري للخلافة الهمزولة، التي لم تخدم ابناء المجتمع بشيء، وابرز من سخر منهم دعبل هو ابراهيم بن

---

[1] الديوان: ق105/1، الشعر والشعراء: 351.

[2] ينظر: دعبل الخزاعي: جرجس كنعان: 74.

المهدي وذلك عندما بايعه اهل بغداد فوجه ابياتاً غاية في الهجاء والسخرية، فقال:. [1] (من السريع)

يامعشـــــر الاجنـــــاد لا تقنطـــــوا وارضوا بما كان ولا تسخطوا يلتذها
فســـــوف تعطـــــون حُنينيـــــةً الامرد والاشمط[2] لاتدخل
والمعبـــــــــديات لقـــــــــوّادكم الكـيس ولا تـربط[3] خليفـة
وهكذا يرزق قـــواده مصحفـة البَربُطُ[4]

فالابيات واضحة السخرية اذ يخاطب دعبل جنود ابراهيم بالا يضجروا، وأن يرضوا بنصيبهم حينما صادف ان نقصت اعطيات الجنود، فحاصروا قصره يضجون ويهتفون به فارسل اليهم . وقد ثارت نفسه . يقول لهم: انه لا مال لديه،[5] فانتهز دعبل هذا الموقف الساخر ورسم لنا هذه الابيات، التي أدت بدورها الى ان يصرف الجنود امرهم عن ابراهيم بن المهدي..

وبعد ابراهيم بن المهدي، جاء الدور على بني عجل، الذي تزوج احمد بن ابي دؤاد ـ وهو احد كبار الدولة العباسية . اثنتين من نسائهم، لذلك هجا دعبل بني عجل، اذ حاول ان يربط بين هجائه لبني عجل وبين هجائه لابن ابي دؤاد، فقال:[6] (من الوافر)

أيـــا للنـــاس مـــن خبـــر طريـــفٍ يُغـــرّدُ ذكـــره فـــي الخـــافقين!
أعجـــل انكحـــوا ابـــن ابـــي دؤادٍ ولـــم يتـــأملوا فيـــه اثنتـــين؟
ارادوا بعـــض عاجلـــةٍ فبـــاعوا رخيصـــاً عـــاجلاً نقـــداً بـــدينِ
بضـــاعة خاســـر بـــارت عليـــه فباعـــك بـــالنواة التمـــرتينِ

---

[1] الديوان: ق1/92.93.

[2] حنينة: يريد أغاني منسوبة الى حنين المغني، الشمط: الشيب. (الديوان: الهامش، 93).

[3] المعبديات: نسبة الى معبد المغني.

[4] البربط: آلة العود.

[5] يصح ما قاله سترستين فيه: ((لم تكن له مواهب الحاكم، ولكنه كان رجلا سليم الذوق يهتم بالموسيقا والغناء)) دائرة المعارف الاسلامية:1/40.41.نقلا عن دعبل بن علي: الاشتر:101.

[6] الديوان: ق1/131.132.

ولـــو غلطـــوا بواحـــدةٍ لقلنـــا يكـــون الـــوهم بـــين العـــاقلينِ

وهجا دعبل ابا سعد المخزومي وهو احد شعراء الدولة العباسية ورجالها باكثر من قصيدة ومنها هجاؤه لما نفوه بني مخزوم عن نسبهم، فقال فيه[1]:(من مجزوء الرمل)

غيـــــر ان الصـــــيد مـــــنهم قـــــد نفـــــوه بخزايَـــــهْ
كتبـــــوا الصـــــكَّ عليـــــه فهـــــو بـــــين النـــــاس آيـــــهْ
فـــــاذا اقبـــــل يومـــــاً قيـــــل: قـــــد جـــــاء النفايـــــهْ

وهجاه في ابيات دالية قال فيها[2] : (من الهزج)

ومـــــا تـــــاهٍ علـــــى النـــــاس شـــــريفٌ يـــــا أبـــــا ســـــعدِ
فتِـــــهْ مـــــا شـــــئت اذ كنـــــت بـــــلا اصـــــل ولا جـــــد
واذ حظُّـــــك فـــــي الاشـــــبا هِ بـــــين الحـــــرِّ والعبـــــد
واذ قاذفـــــــك المفحـــــــ شُ فـــــي أمـــــن مـــــن الحـــــدِّ

فهذه الابيات واضحة الهجاء، قصد دعبل بها استثارة غضب ابي سعد والاقلال من شانه.

ثم جاء دور عبد المطلب بن عبد الله بن مالك الخزاعي، وهو احد ولاة الدولة العباسية خزاعيٌ الاصل خصص له دعبل اكثر من قصيدة في هجائه، ومنه عندما تولى المطلب مصر، فهجاه دعبل بابيات لاذعة تصور مدى نغمة الشاعر علىالمطلب على الرغم من كونه خزاعي الاصل، قال دعبل:[3] (من المتقارب)

---

[1] المصدر نفسه: ق141/1.

[2] الديوان: 148.

[3] المصدر نفسه: ق111،110/1.

تُعِلــقُ مصــر بــك المخزيــات وتبصــق فــي وجهــك الموصــل
ويــــوم الســــراة تحسَّــــيتها يطيــب لــدى مثلهــا الحنظــلُ
توليــــت ركضــــاً، وفتياننــــا صــدور القنــا فــيهم تعســل
اذا الحــرب كنــت اميــراً لهــا فحظهــمُ منــك ان يُقتلــوا
فمنــك الــرؤوس غــداة اللقــا وممــن يحاربــك المنصــل

فدعبل لم ينس لعبد المطلب تلك الواقعة المهينة، فصوَّر هزيمة المطلب في مصر من وجه السّري بن الحكم، وهزيمته امام السُراة، ويصوره وهو هارب من ساحة المعركة تاركاً فتيانه بوجه العدو وقد تولت السهام صدورهم.

ولم يقف دعبل عند هذا الحد بل كانت نفسه تتداعى في الغضب والسخط وسُرعان ما عرف له بيتان في هجاء المطلب فقال[1]: (من البسيط)

اضـرب نـدى طلحـة الطلحـات متئـداً بلـؤمِ مطَّلـبٍ فينـا وكـن حكمـا
تخـرج خزاعـة مـن لـؤمٍ ومـن كـرمٍ فــلا تعــدُّ لهــا لؤمــا ولا كرمــا

فلما سمع المأمون بهذين البيتين قال ((قاتله الله ما أغوصه وألطفه وأدهاه .. وجعل يضحك)) [2]

وهجا دعبل كتّاب الدولة العباسية، وذلك لعدم كفايتهم وعجزهم عب البيان والافصاح، فإن بعضهم هُجي لتهوره وانعدام رزانته. [3]

وابرز الكتّاب الذين وجه دعبل سهام هجائه اليهم، وهو ابو عباد ثابت بن يحيى كاتب المأمون، فقال فيه:[4] (من الكامل)

---

[1] الديوان: ق122/1.

[2] الاغاني: 152/20.

[3] ينظر: اتجاهات الهجاء في القرن الثالث الهجري: 175.

[4] الديوان: ق75/1.

اولـــى الامـــور بضـــيعة وفســـاد ... امـــرٌ يـــدبره ابـــو عبـــاد
خـــرق علـــى جُلســـائه، فكـــأنهم ... حضـــروا لملحمـــة، ويـــوم جـــلاد
يســـطو علـــى كتابـــه بدواتـــه ... فمضـــمَّخٌ بـــدم، ونضـــحَ مـــداد
وكأنـــه مـــن ديـــر هزقـــل مُفلِـــتٌ ... حـــردٌ، يجـــرُّ سلاســـل الاقيـــاد[1]
فاشـــدد اميـــر المـــؤمنين وثاقـــه ... فأصـــح منـــه بقيـــة الحـــدادِ[2]

فهنا ابو عباد كما يصوره دعبل، مستسلم لغضبه وضعف اعصابه ويشبهه دعبل بمجنون فرّ من دير هزقل الذي كان مأوى للمجانين، ولذلك يدعو الخليفة لتقييده وكفّ اذاه عن الناس، وهو شديد الحمق حتى ليبدو (بقية الحداد)، الذي كان مضرب المثل في الجنون اصح منه واخف وطأةً على الاخرين. [3]

وقد هجا دعبل الشاعر المشهور الكميت بن زيد الاسدي(ت126هـ) حينما ردّ على قصيدته اذ نجد ان دعبلا لم يقف عند هجاء الافراد، بل(استعاد هجاء العصبيات القديم، ولما كانت قصيدة الكميت الشيعي في هجاء اصوله القحطانيين تؤذيه، فعمد الى نقضها بقصيدة نونية اودعها مثالب القبائل العدنانية.) [4]

ومما يبعث على الاستغراب ان دعبلا والكميت كلاهما من شعراء العلويين، وان ولاء دعبل لآل علي(عليهم السلام) ولبني هاشم عموماً لم يمنعه من هجاء النزارية وآل علي وبنو هاشم منهم، وذلك يدل على ان العصبية القبلية قد بلغت عنده مبلغاً جعلته يغفل مذهبه الديني الذي عرف به وبدفاعه عنه واندفاعه في سبيله. [5]

قال دعبل في بعض ابياته التي ردَّ فيها على قصيدة الكميت:[6] (من الوافر)

---

[1] حردٌ: غضبان.

[2] الوثاق: ما يوثق به الحيوان أو الرباط بقية الحداد: رجل يضرب به المثل لشدة الحمق.

[3] ينظر: اتجاهات الهجاء: 76.

[4] العصر العباسي الاول:323.

[5] ينظر: الشعر في بغداد:141.

[6] الديوان: ق130.129/1، ويروي صاحب الاغاني انه: قال دعبل قصيدة يهجو الكميت (الاحييت عنا يا مرينا) فرأى النبي محمدا(ﷺ) في النوم ونهاه عن ذكر الكميت بسوءٍ ينظر: الاغاني: 68/20.

أفيقـــي مـــن ملامـــك يـــا ظعينـــا كفـــاكِ اللـــؤم مَـــرَّ الاربعينـــا
ألـــم تحزنـــك احـــداث الليـــالي يُشِّـــين الـــذوائب والقرونـــا؟

واستمر على هذا المنوال من ذكر الشيب والنسيب حتى وصل الى مراده فقال:

ومـا طلـب الكميـت طِـلاب وتـر ولكنـــا لنُصـــرتنا هجينـــا
وأيّ ثنيةٍ طلعت قريش لقد وكـــانوا معشـــرا متنبطينـــا
علمت نِزار ان قومـي الى نصـر النبوة سابقينا

وهجا دعبل ابا تمام(ت232هـ) وطعن في نسبه وشكك في طائيته حين قال في استخفاف[1] (من السريع).

انظـــر اليـــه والـــى ظرفـــه كيـــف تطابـــا وهـــو منشـــور
ويلـــك مـــن دلاّك فـــي نســـبةٍ قلبـــك منهـــا الـــدهر مـــذعور
لو ذكرت طيٌّ على فرسـخ اظلم في ناظـرك النـور

وعرج دعبل على قبيلته خزاعة، فأنزل بها اشد الهجاء فقال:[2] (من الكامل)

اخزاع ان ذكر الفخار فأمسكوا الراتقين وضعوا اكفكم على الافواه والفائقين
ولات حـــين مُراتـــقٍ لا شـــرائع الاشـــباهِ عنـــد
تفخـــروا بســـوى اللـــواط فانهـــا المفـــاخر فخـــركم بســـتاهِ

وهنا يصُّح القول ان دعبلا لم يسلم من لسانه احد من الخلفاء والوزراء، ولا ذو نباهة وعقلٍ وحتى قبيلته خزاعة فقد هجاها، فنرى ان الهجاء خلقٌ في دعبل لا يستطيع التغاضي عنه، فقد فرض نفسه على غرض الهجاء فرضاً واحتل به مكانة بارزة بحيث طغى الهجاء على الجوانب المشرقة في شعره من رثاء ومدح وحكمة.

ولم تسلم اسرته من اهاجيه فقد هجا زوجته مبالغا في اظهار دمامتها ونفوره منها فركبتاها كركبتي ولد الارنب لصغرها وساقاها ضعيفتان كساق النعامة وهي تشبه الحمى التي

---

[1] الديوان: ق150/2.

[2] الديوان: ق160/2.

تكسر الظهر، وان صدرها آلة من آلات الغناء ومن يعانقها فانه يبيت في خشبة توضع في عنقه، قال دعبل [1] (من الكامل)

يـــاركبتي خـــزز وســـاق نعامـــة وزبيـــل كنـــاس ورأس بعيـــر
يـــامن اشـــبهها بحمـــى نـــافض قطَّاعـــة للظهـــر ذات زئيـــر
صُـدُغاك قـد شـمطا ونحـرك يـابس والصـدر منـك كجوجـؤ الطنبـور
يامن معانقها يبيت كأنــه في محبس قملٍ، وفي ساجور

وفـي السياق ذاتـه يهجـو امرأة اخرى، حاشدا كل الصفات المذمومـة فيذكر دمامـة خلقها وقبح جسمها فيقول:[2] (من الخفيف)

---

[1] المصدر نفسه: ق85/1.

[2] المصدر نفسه: ق85.86/1.

اصـــرمني يـــا خلقـــة المجـــدار وصـــليني بطـــول بعـــد المـــزارِ [1]
فلقد سمتني بوجهك والوصـ ذقنٌ ل قروحـاً أعيـت علـى المسـبار [2]
نـاقصٌ وانفٌ طويلٌ قامـة وجبـــينٌ كســـاجة القســـطار [3]
الفصـــــعل الضـــــئيل وكـــــفٌ خنصـــــراها كـــــذنيقا قصَّـــــارِ

فيطلب دعبل من هذه المرأة ان تتركه وان تبتعد عنه فهي تشبه الفزاعة التي توضع داخل الحقل لطرد الطيور ،كما انها غير متجانسة الاعضاء: صغرٌ في العينين وطول في الانف وذات قامة وخنصر ضعيفين فتحوّلت تلك المراة الى قناع البسه الشاعر مهجوته التي في خلق التناقضات في وجهها000 [4]

ونجد كذلك يهجو البخلاء كما في قوله[5]

أتقفـــل مطبخـــاً لاشـــيء فيـــه مـــن الـــدنيا يخـــاف عليـــه أكـــلُ
فهـــذا المطـــبخ اســـتوثقت منـــه فمـــا بـــال الكنيـــف عليـــه قفـــل
ولكـــن قـــد بخلـــت بكـــل شـــيء فحتـــى الســـلحُ منـــك عليـــه بخـــل

فصورة هذا البخيل قد اكتملت في البيت الثالث، فهو لم يقتصر بخله على غلق المطبخ والمرحاض بل بخل بكل شيءٍ. ومنه ايضاً قوله: [6]

وان لـــــه طباخـــــاً وخبـــــزاً وأنـــــواع الفواكـــــه والشـــــراب
ولكـــن دونـــه حـــبس وضـــرب وأبـــواب تطـــابق دون بـــاب
يذودون الذباب يمر عنـه كأمثال الملائكة الفضـاب

---

[1] المجدار: ما ينصب في الزرع فخا للسباع والطيور.

[2] المسبار: الة يسير بها الجرح. يقال مسبر ومسبار . وسبرت الجرح إذا فقيته. وهنا يكون اسم الرجل الذي يسبر الجرح: الديوان: (الهامش) 85.

[3] القسطار: بضم القاف صفة تعطى للصيرفي أو التاجر.

[4] ينظر: اتجاهات الهجاء: 364.

[5] الديوان: ق1/ 113.

[6] المصدر نفسه: ق146/2.

فهذا الرجل قد بخل بالخبز والفواكه والشراب لان دونها حبس وضرب وابواب مغلقة بوجه من يحاول ان يمسها وهذه الابواب قد وقفت بوجه الذباب ومنعته من التقرب الى الطعام ويشبه الشاعر هذه الابواب المغلقة بملائكة غضاب في سخطها من هذا الذباب الذي يحاول ان يمر عبرها ليصل الى الطعام.

2. **الرثاء:** الرثاء في ابسط معانيه بكاء الميت وتعداد محاسنه شعراً او نثرا والتفكير في الموت وتسلية الحي وتعزيته هو من انبل الاغراض الشعرية واسماها هدفاً.

والرثاء من الفنون الشعرية القديمة والبارزة في شعرنا العربي ياخذ ثلاثة الوان هي الندب والتأبين والعزاء.

اما الندب فهو ندب الاهل والاقارب حين يعصف بهم الموت فيئن الشاعر ويتفجع، والتأبين ليس نواحا ولا نشيجا بل هو ادنى الى الثناء الى الحزن الخالص، اذ يخر نجم لامع من سماء المجتمع فيشيد به الشعراء، اما العزاء فهو مرتبة عقلية فوق مرتبة التأبين اذ نرى الشاعر ينفُذُ من حادثة الحياة الفردية التي هو بصددها الى التفكير في حقيقة الموت. [1]

وشاعرنا الخزاعي، ذو عاطفة حزينة باكية، حفل شعره برثاء وندب اهل البيت(عليهم السلام) وما كابدوه طوال حياتهم من مصائب ومظالم، ويصح ان نطلق على هذا النمط من الرثاء((الرثاء السياسي والمذهبي)) لأنه يمثل وجهة نظر الشيعة ويتصل بعقيدتهم ويوافق اتجاهاتهم. [2]

ولدعبل قصائد بارزة في رثاء اهل البيت(عليهم السلام) والبكاء عليهم والتفجع لما حلّ بهم، وابرزها"(التائية الكبرى).

وقد عبر ابن المعتز(ت296هـ) عنها بقوله: ((وهي اشهر من الشمس)). [3]

---

[1] ينظر: الرثاء، لجنة من ادباء الاقطار العربية: 605.

[2] ينظر: التيار الاسلامي:283.

[3] طبقات الشعراء: 267.

وعبر عنها الدكتور شوقي ضيف بقوله: (واكثر شعراء الشيعة مراثي لآل البيت في العصر دعبل ومراثيه تذيب القلوب حسرات وأروعها تائيته التي طبقت الافاق والتي لايزال الشيعة يرددونها وينشدون كثيرا من ابياتها الى اليوم). [1]

وقد قصد دعبل بها الامام الرضا(عليه السلام) بخراسان، ويقول الشيخ الصدوق(ت381هـ) عن الهروي قال: (دخل دعبل بن علي علي بن موسى الرضا(عليه السلام) بمرو فقال له: يا بن رسول الله اني قد قلت قصيدة وآليت على نفسي ان لا انشدها احدا قبلك فقال: هاتها فانشدها). [2]

وصور دعبل بالمطلع المفجع منازل آل البيت وقد خلت من أهل بيت ذهب بهم التقتيل والجور، فلم تعد تتصاعد منها اصوات ترتيل القرآن فقال: [3] (من الطويل)

مدارس آيات خلت من تلاوة ومنزل وحي مقفر العرصاتِ
منازل كانت للصلاة وللتقى وللصوم والتطهير والحسنات

فهذه المدارس هي الاماكن التي يدرس فيها القرآن الكريم إذ غدت خالية من التلاوة وقراءة القرآن، وهي منازل وحي وصلاة وعبادة وهي: [4]

ديار عليٍّ والحسين وجعفر وحمزة والسجاد ذي الثفناتِ
ديار لعبدالله والفضل صنوة نجيّ رسول الله في الخلواتِ
منازل كانت للصلاة وللتقى وللصوم والتطهير والحسناتِ
منازل جبريل الامين يزورها من الله بالتسليم والرحماتِ

ثم يعود ويسترجع ماضيها، فيسالها عن أهلها، وعن عهدها بالعبادة، فيقول:[5]

---

[1] الشعر طوابعه: 70.

[2] الامالي او المجالس: 211.

[3] الديوان: ق52/1، و: اعيان الشيعة: 33/3.

[4] الديوان: 53.

[5] الديوان: 53.

قفـا نسـأل الـدار التـي خـفّ اهلهـا متـى عهـدها بالصـوم والصـلوات؟
وايـن الألـى شـطت بهـم غربـة النـوى افـانين فـي الافـاق مفترقـاتِ؟[1]
هـم اهـل ميـراث النبـي اذا اعتـزوا وهـم خيـر سـاداتٍ وخيـر حمـاةِ

وتثور نفس دعبل لهذه المظالم، فيرى الناس خصوماً لهم، واجتمعوا على حسد آل البيت(عليهم السلام) وتكذيبهم ومكنوا الظالمين من رقابهم. [2]
ويكمل دعبل ابياته فيقول:

ومـا النـاس الا حسِـدٌ ومكـذبٌ ومضطغنٌ ذو إحنة وتراتِ[3] ويوم
اذا ذكروا قتلى ببدرٍ و خيبـر حنين اسيلوا العبـرات

ويخاطب دعبل فاطمة الزهراء(عليها السلام) مشيرا الى ان ولدها الحُسين ملقى على الارض وقد مات عطشاً على ارض كربلاء بجانب الفرات، فهي تلطم خدها عنده وتسيل دموعها حزناً وتألما لما اصاب الحسين(عليه السلام) واهله بكربلاء:

افـاطم لـو خلـت الحسـين مجَّـدلاً وقـد مـات عطشـاً بشـط فـرات
اذن للطمـت الخـد فـاطم عنـده وأجريـت دمـع العـين بالوجنـاتِ

ثم يعدد دعبل قبور اهل البيت(عيهم السلام) في بقاع هذه الارض: [4]

---

[1] الاولى: هنا بمعنى الذين. شط: بعد. أفانين: مفرد فن أي الحال والضرب من الشيء. الديوان الهامش/53.
[2] ينظر: دعبل بن علي الاشتر:90.
[3] مضطعن: أي رجل حقود، وترات بكسر التاء: جمع تره وتقال في الموتور قتل له قتيل، وذو ترات: ذو دماء. الديوان:ق53/1(الهامش)
[4] الديوان:54 .55.

قبـــور بكوفـــان واخـــرى بطيبـــةٍ واخـــرى بفـــخٍ نالهـــا صـــلواتي[1]
وقبـــر بـــارض الجـــوزان مَحِلَّـــهُ وقبـر ببـا خمـري لـدى الغرُبُـاتِ[2]
وقبـــر ببغـــداد لـــنفس زكيـــة تضـــمنها الـــرحمن فـــي الغرفـــاتِ

واشتد شوق دعبل الى زيارتهم(عيهم السلام) ولكنه يخاف من السلطان الذي ياخذ شيعتهم اخذا صارما:

اخاف بان ازدارهم فيشوقنـي معرَّسهم بالجزع فالنَّخـلات[3]

واهل البيت(عليهم السلام) هم المغاوير الكرماء الذين يبددون ظلام المحن، وهم يفخرون بمحمد وجبريل والقرآن وهؤلاء من يُحبهم الشاعر، ولا يبالي من يلومه في ذلك. [4]

اذا اوردوا خـــيلا تســـعر بالقنـــا مسـاعر جمـر المـوت والغمـرات
وان فخـــروا يومـــا اتـــوا بمحمـــد وجبريـــل والفرقـــان ذي الســـورات
ملامـــك فـــي اهـــل النبـــي فـــانهم احبـاي، مـا عاشـوا واهـل ثقـاتي
تخيـــرتهم رشـــدا لامـــري فـــانهم علـى كـل حـال خيـرة الخيـرات

ثم يعبر الشاعر عن حسرته الدائمة لما اصابهم من ظلم وقهر وتشريد: [5]

الـم تـر انـي مـذ ثلاثـين حجَّـة اروح واغدو دائم الحسرات وايديهـم
ارى فيأهم في غيرهم متقسماً من فيئهم صَفِراتِ

---

[1] كوفان: ويعني بها الكوفة، وطيبة : المدينة المنورة وفيهما قبور الأئمة من آل البيت: الحسين بن علي وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد(عليهم السلام)، وفخّ: هو واد بمكة فيه قبر الحسين بن علي بن الحسن المثنى. الديوان:54. 55(الهامش)

[2] الجوزجان: اسم من كور بلخ بين مرو الروز فيها قبر يحيى بن زيد بن علي، وبا خمري: موضع بين الكوفة وواسط فيه قبر ابراهيم بن عبدالله بن علي. الديوان:55.

[3] ازدارهم: ازورهم.

[4] الديوان:56.

[5] المصدر نفسه:57.

ABSTRACT

The Abbasid literature represents a very important part of the Arab literary heritage whereby poetry flourished, its topics varied and the number of poets was great. Di'ibil AL – Khuzai's, the poet under study, lived during the first and the second Abbasid eras. He died in 246 H.

After g had read the poet's poetery and it contains of value and orignality, so g intend to divide the plan of investigation into three chapters .

Chapter one has two parts one studies the main topics of his poetry and it included purposes (Defamation, Lamenting, praize, prond, Description) . part Two presents the secondary topics included (Jocking, wisdom, Blame, Wine, Expatriation and yearning and Flirtation) .

Chapter Two carries atitle "The Longuage and the Styles. The investigation studies introductory preface about the language and the ancient and modern scholars. Also g tried to show some words which appear in his poetry dictonary and also g talked the linguistic styles which inclndes (Question, calling out . condition Negative, prohibtion , Order, Empasis).

Chapter Three and its title is the (Image and Music). So g talked about the definition of the image recently and old, and its means were represented in (similarity, metaphor and Metony my .After g talked about the music which is divided into external

and internal music . Both rhythm and rhyme are studied studied here .

After that g transferred to study thy second part of poetry music which am internal music and defined it and mentioned its importance.Its means in cludes (Repetition, Agreement, similarity, return the second part of the poetry to its first part)Then, g conclude the investigation with conclusion and investigation came to.

Finally, g present my thanks to my supervisor master Dr. Waleed shakir Naas who did his best for building up this message until completion its final form. g also thank every body who gare me any support and advice for rise the message level, and g thank God firstly and finally.

The Investigater.